

العلاقات الإيرانية- الجزائرية: 1979-2021م "دراسة تحليلية في الأبعاد والتداعيات"

د. نعمة سعيد سرور*

الملخص

منذ نجاح الثورة الإيرانية عام 1979، تعرضت البيئة العربية لحالة من الجذب والشد بين أطرافها وأنظمتها السياسية تجاه الحكم الجديد في إيران، وتعتبر العلاقات الإيرانية- الجزائرية (نموذجاً) تقتضي الحاجة إلى دراسته بعمق وجدية، نظراً لأهمية هذين الدولتين على الساحة العربية والإسلامية. لذلك، تسعى الدراسة لاستعراض وتحليل طبيعة وخصوصية العلاقات الثنائية في أبعادها المختلفة (سياسياً، اقتصادياً، ثقافياً، واستراتيجياً)، وتقييم تداعياتها على الصعيد الإقليمي والدولي. اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي، منهج السياسة الخارجية المقارن، منهج تحليل النظم، ومنهج المصلحة الوطنية، والمنهج الاستشراقي. وخلصت إلى نتيجة رئيسية مفادها، أن العلاقات الإيرانية- الجزائرية اتسمت إلى حد كبير بالطابع التقاربي والتعاوني في مجالاته المتنوعة خلال فترة الدراسة، باستثناء مرحلة التسعينيات التي انقطعت خلالها العلاقات الدبلوماسية بسبب التدخل الإيراني في تعقيدات المشهد السياسي الجزائري الداخلي.

الكلمات الدالة: العلاقات، إيران، الجزائر، الأبعاد، التداعيات.

أ. نعمة سعيد سرور - أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية المساعد- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة الأقصى- غزة

Iranian-Algerian Relations: 1979- 2021
"An Analytical Study in Dimensions and Implications"

Abstract:

Since the success of the Iranian Revolution in 1979, the Arab environment has been subjected to a state of attraction and tension between its parties and political systems towards the new rule in Iran. Therefore, the study seeks to review and analyze the nature and privacy of Bilateral relations in their various dimensions (politically, economically, culturally, and strategically), and evaluate their repercussions at the regional and international levels.

The study relied on the historical approach, the comparative foreign policy approach, the systems analysis approach. futural approach, and National Interest approach The main conclusion was that the Iranian-Algerian relations were to a large extent characterized by a convergent and cooperative nature in its various fields during the study period, with the exception of the 1990s, during which diplomatic relations were cut off due to Iranian interference in the complexities of the internal Algerian political scene.

Keywords: Relations, Iran, Algeria, dimensions, repercussions.

الصراع والتنافس الدولي تارة، والإقليمي تارة أخرى. بيد أن العامل الإيراني منذ نجاح الثورة في نهاية عام 1979م، شكّل حلقة جديدة من حلقات البحث عن المكانة والنفوذ والهيمنة في المنطقة العربية، مستغلاً حالة التراجع في مكانة الدولة القائد في النظام الإقليمي العربي (مصر)، محاولاً ملء الفراغ الذي أحدثته الخلافات البينية في النظام العربي.

1. المقدمة:

خلال النصف الثاني من القرن العشرين، تعرضت المنطقة العربية لمجموعة من المتغيرات والتطورات انعكست تفاعلاتها على المنطقة (شعوباً وأنظمة حاكمة)، وكان مصدر هذه المتغيرات المؤثرة البيئتين: الإقليمية والدولية، ونظراً للمكانة الجيوإستراتيجية للمنطقة العربية، فإن الفواعل الخارجية وضعت خططها واستراتيجياتها لاستقطاب الدول العربية في سياق

د. نعمة سرور جامعة الأقصى، المجلد السادس والعشرون، العدد الثالث، سبتمبر 2022

الراهنة- باستثناء عقد التسعينيات- ومن هذا المنطلق، تسعى الدراسة إلى فهم وتحليل دوافع هذا التقارب وأبعاده المختلفة، على خلاف السلوك الإيراني مع العديد من الدول العربية، لاسيما الخليجية.

بناءً على هذه الإشكالية، ينبثق السؤال الرئيس التالي: ما ظروف نشأة وتطور العلاقات الإيرانية- الجزائرية، وما أبعادها المختلفة، وتداعياتها، الإقليمية؟

وانطلاقاً من هذا السؤال، يتم طرح الأسئلة الفرعية التالية:

-كيف نشأت وتطورت العلاقات الإيرانية-

الجزائرية في سياقها التاريخي؟

-ما أبعاد العلاقات الإيرانية- الجزائرية، وما دوافعها؟

-ما أبرز القضايا السياسية ذات الطابع التوافقي في العلاقات الثنائية؟

-ما التداعيات الإقليمية للعلاقات الإيرانية- الجزائرية؟

3. أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة الى تحقيق الغايات التالية:

-التعرف على نشأة وتطور العلاقات الإيرانية- الجزائرية.

-استعراض أبعاد العلاقات الإيرانية- الجزائرية.

وعليه، يمكن القول: إن الدور الإيراني في الساحة العربية أخذ أبعاداً وأشكالاً مختلفة، فتارةً اعتمد على النهج "الثوري" بكل أساليبه وتفاعلاته وتداعياته (تصدير الثورة)، وتارةً أخرى ارتكز على إيجاد علاقات قوامها التعاون والشراكة على قدر كبير من التوازن، (العلاقات الإيرانية- الجزائرية نموذجاً على ذلك)، وتارةً ثالثة اتّبع سلوكاً فيه قدر كبير من البراغماتية مع أطراف عربية أخرى، ويعود ذلك، لرؤية صانع القرار الإيراني نحو تحقيق الطموح الإقليمي، لا سيما تجاه المنطقة العربية، لذلك، تعددت أشكال الدور الإيراني تجاه دول الإقليم ومناطقه وفقاً لهذه الرؤية.

استناداً على ما تقدم، سنتطرق الدراسة إلى تتبع العلاقات الإيرانية- الجزائرية في سياق أبعادها المختلفة، مع تحليل وتقييم تداعياتها الإقليمية، انطلاقاً من خصوصية هذه العلاقات وتميزها على نحو مغاير مع العديد من الأطراف العربية الأخرى.

2. إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

تمثل علاقات إيران بالبلدان العربية حالة جدلية على المستويين السياسي، والبحثي، واختلفت حولها الرؤى ووجهات النظر، فضلاً عن طبيعة الكتابات والتحليلات التي تناولتها، إلا أن ما يُلفت النظر، العلاقات الإيرانية- الجزائرية التي اتسمت بالطابع التعاوني ومن ثم التقارب الشديد منذ نجاح الثورة عام 1979م حتى المرحلة

العلاقات الإيرانية- الجزائرية... .

-تحديد أبرز القضايا التوافقية (الملفات السياسية)، وتحليل مسببات هذا التوافق.
-تحليل واستشراف التداعيات على الصعيد الإقليمي.

4. أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة من ناحيتين، هما:
-الأهمية العلمية: تكمن الأهمية العلمية للدراسة في طبيعة محاورها وشموليتها، وتركيزها على الطابع التحليلي، فضلاً عن اهتمامها بالبعد المستقبلي على الصعيدين؛ الإقليمي والدولي، وكذلك توظيفها لعدة مناهج مناسبة لتحليل العلاقات البينية بين الدول.

-الأهمية العملية: تسعى الدراسة إلى تقديم رؤية تحليلية لواقع ومستقبل العلاقات الإيرانية الجزائرية، مع توضيح دوافع صناع القرار في الدولتين وحرصهما على استمرارية وتعميق العلاقات الثنائية، ومدى الاستفادة من هذه التجربة، وإمكانية تطبيقها مع دول عربية أخرى.

5. منهجية الدراسة:

استناداً إلى طبيعة الموضوع، وإشكالية البحث وأهدافه، ارتأت الدراسة أن أكثر المناهج انسجاماً مع الموضوع استخدام وتوظيف المناهج التالية:

-المنهج التاريخي: يتم توظيف هذا المنهج في إطار استعراض التطور التاريخي للعلاقات الإيرانية- الجزائرية منذ نشأتها حتى المرحلة الراهنة.

-منهج تحليل النظم: اقتراب تحليل النظم الذي اعتمده ديفيد ايستون، في الخمسينات ونموذج بريشتر الذي طبق هذا المنهج على السياسة الخارجية، وسيتم توظيف هذا المنهج من خلال تتبع وتحليل النظام السياسي في كلا البلدين، من خلال التصريحات الصادرة عن وزارة الخارجية والمسؤولين في الدولتين.

-منهج السياسة الخارجية المقارنة: نظراً لمرور عدد من الرؤساء الإيرانيين، وكذلك الجزائريين خلال فترة الدراسة، فإن هذا المنهج يساهم في استعراض وتشخيص سلوك ومواقف هؤلاء الرؤساء، ومعرفة الفرق في توجهات وأداء كل منهم في سياق العلاقات الثنائية المتبادلة.

-المنهج الاستشرافي: يساهم توظيف هذا المنهج في التعرف على تداعيات العلاقات الثنائية، وأفاقها المستقبلية، بالاستناد إلى واقع المتغيرات الإقليمية والدولية الراهنة.

-منهج المصلحة الوطنية: إن هذا المنهج يساهم في فهم السياسة الخارجية للدولة وذلك

د. نعمة سرور جامعة الأقصى، المجلد السادس والعشرون، العدد الثالث، سبتمبر 2022

تعلق الأمر بالبعد التنظيري والتأصيل، أو الواقع الملموس، إلا أن الدراسات التي اهتمت بأبعاد وتداعيات العلاقات الإيرانية- الجزائرية واستشراف مستقبلها يحتاج إلى المزيد من الاهتمام.

بعض الدراسات التي تطرقت إلى السياسة الإيرانية في بعدها الإقليمي، وكذلك العلاقات الإيرانية- الجزائرية، ومن أهمها:
1- دراسة (مسعد، 2001):

استعرضت الدراسة بيئة صنع القرار في إيران مع تسليط الضوء على الإطار الأيديولوجي والدستوري لعملية صنع القرار، كما استعرضت دور القوى والمؤسسات في عملية صنع القرار: المرشد، السلطة التنفيذية، والتشريعية، والقضائية، والمؤسسات العسكرية، والمجتمع المدني، ثم سلطت الضوء في الفصل الرابع على صنع القرار والعلاقات العربية- الإيرانية، لا سيما تجاه القضايا ذات الاهتمام المشترك.

2- دراسة (عثمان، 2010):

سلطت الدراسة الضوء على خريطة النفوذ الإيراني في القارة الأفريقية، من خلال السعي نحو إيجاد منطقة ما يُعرف بالحزام الإسلامي في غرب أفريقيا، كما تطرقت إلى النفوذ الإيراني في منطقة أفريقيا وحوض النيل، كما ركزت على النفوذ الإيراني في الجنوب الإفريقي، وشمال أفريقيا، وأخيراً استعرضت الدراسة مداخل وأدوات وأهداف التغلغل الإيراني في أفريقيا.

على اعتبار أن الهدف النهائي للسياسة الخارجية لأية دولة هو تحقيق مصلحتها الوطنية، وهذا المنهج يرتبط أساساً بمنهج القوة الذي يمكن اعتباره حالة خاصة لمنهج المصلحة الوطنية تتحدد فيه المصلحة الوطنية بالسعي نحو ضمان الأمن والاستقرار، وبالتالي يمكن فهم التفاعلات السياسية المختلفة للدولة في إطار علاقتها مع الآخرين لضمان أمنها واستقرارها وامتلاكها للقوة وهي مرتبطة بفهم وإدراك القيادة والمواطنين لهذه المصلحة، في إطار "العلاقات الثنائية المتبادلة"، حيث يسלט الضوء على دوافع وأهداف كل من إيران والجزائر، وهذا يفيد الدراسة في فهم العلاقات الثنائية المتينة بين البلدين.

6. حدود الدراسة:

-الحد الزمني: تشمل الفترة الزمنية للدراسة، العقود الأربعة منذ عام 1979 حتى عام 2021، وما تخللها من تفاعلات وأحداث وأدوار ومواقف.

-الحد المكاني: جمهورية إيران الإسلامية، الجمهورية الجزائرية.

7. الدراسات السابقة:

بالرغم من ثراء حقل العلاقات الدولية بالأبحاث والدراسات التي تناولت شتى المواضيع، سواء

العلاقات الإيرانية- الجزائرية....

3- دراسة (مرينز، 2017):

لكلا البلدين في التعاون الوثيق في توجيه مصالحهما المشتركة.

في ضوء استعراض بعض الدراسات التي تناولت العلاقات الإيرانية- الجزائرية، أو السياسة الإيرانية تجاه أفريقيا والمنطقة العربية بشكل عام، مع تسليط الضوء في بعض محاورها على العلاقة مع الجزائر، تبين أن:

-الدراسات السابقة اتفقت مع هذه الدراسة في تناول بعض أبعاد العلاقات الثنائية، وكذلك البعد التاريخي للعلاقات.

-تميزت هذه الدراسة عن سابقتها في تغطية البعد التاريخي للعلاقات بعمق.

-استعرضت الدراسة أبعاد العلاقات وتطوراتها مع تحليل دوافعها في سياق المصلحة الوطنية المتبادلة لكل الطرفين.

-خصصت الدراسة محوراً مهماً ركز على التداعيات الإقليمية للعلاقات الإيرانية- الجزائرية.

8. تقسيم الدراسة:

تُقسم الدراسة إلى المحاور الرئيسية التالية:
المحور الأول: السياق السياسي والتاريخي لتطور العلاقات الإيرانية- الجزائرية.

المحور الثاني: أبعاد العلاقات الإيرانية- الجزائرية.

المحور الثالث: الموقف الإيراني- الجزائري تجاه الملفات الإقليمية.

استند الكتاب (نظرياً) إلى المقارنة البنائية، والمقارنة الحضارية في تحليل وتفسير التوجهات الثقافية للسياسة الخارجية الإيرانية نحو منطقة المشرق العربي، ثم تطرق إلى مدى تأثير البعد الثقافي في بلورة السياسة الخارجية الإيرانية، مع تسليط الضوء على الحوافز المُفسرة لهذه التوجهات الثقافية، وأخيراً، تطرق إلى استشراف مستقبل الدور الإيراني في ظل التحولات التي تشهدها دول منطقة المشرق العربي.

4- دراسة (سرور، 2020):

تناولت الدراسة تطور السياسة الإيرانية تجاه منطقة الغرب الإفريقي، على النحو الذي يتم فيه استعراض السلوك الإيراني الخارجي، كما تناولت أبرز الأهداف والمصالح الرئيسية لهذا السلوك، وأدوات تنفيذه، وأخيراً عرضت الدراسة تداعيات السياسة الإيرانية ومدى نجاحها في ضوء حسابات (المكسب والخسارة).

5- دراسة (بوكابوس، بلعيشة، 2020):

تناولت الدراسة الأهمية الجيوسياسية لإيران، والأهمية الجيوسياسية للجزائر، واستعرض المحور الثالث من الدراسة العلاقات الجزائرية- الإيرانية (التاريخ والأبعاد)، أما المحور الرابع، فقد تطرق إلى إمكانية الوفاق الجيوبوليتيكي (حلف قوى البر)، والبعد الرئيسي في العلاقات الجزائرية الإيرانية. وخلصت الدراسة إلى أن البيئة الإقليمية والدولية المحيطة لكلا الدولتين ساهمتا في التقارب الثنائي، كما لعب العامل الجيوبوليتيكي

د. نعمة سرور جامعة الأقصى، المجلد السادس والعشرون، العدد الثالث، سبتمبر 2022

قامت الجزائر بافتتاح سفارتها في طهران عام 1966م، لتبدأ العلاقات الدبلوماسية بشكل رسمي متبادل بين البلدين (بوكابوس، بلعيشة، 2020: 54).

في عهد شاه إيران محمد رضا بهلوي، والرئيس الجزائري هواري بومدين، توطدت العلاقات الإيرانية- الجزائرية، وقامت الجزائر برعاية توقيع الاتفاق الإيراني- العراقي حول الحدود عام 1975 وجاء التوقيع بين الشاه ونائب الرئيس العراقي حينذاك "صدام حسين"، على الاتفاق الشهير المعروف بـ "اتفاقية الجزائر" والتي وضعت حداً للخلاف الحدودي بين البلدين (ولد سالم، 2017). وقد أعلنت الجزائر دعمها وتأييدها للثورة الإيرانية عام 1979م، حيث تم إرسال مبعوث جزائري إلى طهران (نوش، 2021: 31).

ونظراً لنشوب أزمة الرهائن الأمريكيين، وانهايار العلاقات الأمريكية- الإيرانية في تشرين الثاني/نوفمبر عام 1979م، طلبت طهران من الجزائر تمثيل المصالح الإيرانية في العاصمة الأمريكية واشنطن (Ahmed, 2021). فالجزائر قامت بدور الوسيط من أجل الإفراج عن 52 دبلوماسياً أمريكياً تم احتجازهم لمدة 444 يوماً في السفارة الأمريكية في طهران، وكان ذلك في الرابع من تشرين الثاني/نوفمبر عام 1979 (عثمان، 2010: 50). وتم الإفراج عن آخر رهينة أمريكي في 20 كانون الثاني/يناير

المحور الرابع: التداعيات الإقليمية والسيناريوهات المتوقعة.

المحور الأول: السياق السياسي والتاريخي لتطور العلاقات الإيرانية- الجزائرية:

تطورت العلاقات الإيرانية- الجزائرية في سياقها السياسي والتاريخي، واتسمت بالطابع التوافقي والتعاوني بشكل كبير، باستثناء إحدى مفاصلها، خلال الفترة من عام 1993- 2000م، حيث انقطعت فيها العلاقات الثنائية بشكل كامل. بمعنى آخر، طغى الطابع التوافقي أكثر من القطيعة، ويمكن رصدها واستعراضها على النحو التالي:

بدأت العلاقات الإيرانية- الجزائرية من خلال تعرف المفكر الشيعي الإيراني "علي شريعتي"، و"آية الله طالقاني" و"محمدي بازركان" أثناء وجودهم في فرنسا لتشكيل النواة الأولى للحركة الإسلامية الإيرانية في الخارج، وتعرفهم إلى أبرز مناضلي العالم الثالث أمثال: إيما سيزار، وفرانز فانون اللذين يُعتبران من (رواد حركة التحرير الجزائرية). ولقد أصبح "علي شريعتي" من أبرز النشطاء في دعم القضية الجزائرية، وقاد المظاهرات والاحتجاجات تضامناً مع الشعب الجزائري وما يتعرض له من جرائم على يد المستعمر الفرنسي (بوكابوس، بلعيشة، 2020: 54). وكانت إيران من أوائل الدول التي اعترفت باستقلال الجزائر في عام 1962م، وتم فتح سفارة لها في الجزائر عام 1963م، في المقابل

العلاقات الإيرانية- الجزائرية....

1981م، أي في اليوم الأول الذي تولى فيه الرئيس الأمريكي "رونالد ريغان" مهام الحكم (جلود، 2011: 100).

ومن الجدير ذكره، أن وزير الشؤون الخارجية الجزائري "محمد بن يحيى" لعب دور الوسيط في حل الأزمة، وفي هذا الصدد أرسل الدبلوماسي الأمريكي "جون ليميرت" رسالة شكر وامتنان للقيادة الجزائرية وشعبها جاء فيها: "أود أن أعبر عن عميق شكري تجاه الشعب والحكومة الجزائرية وهي مثال للإنسانية، ولن ننسى أبداً مساعدة هؤلاء الدبلوماسيين الجزائريين بما فيهم السفير "رضا مالك" في واشنطن، والسفير الجزائري في طهران "عبد الكريم غريب" (Chikhaoui, 2021).

كما مارست الدبلوماسية الجزائرية جهوداً حثيثة ومتواصلة لإيقاف الحرب الإيرانية- العراقية التي استمرت ثماني سنوات (1980-1988)، وتسببت في خسائر فادحة في الأرواح والمعدات، فضلاً عن التدمير الاقتصادي في البلدين (صفي الدين، 1987: 266-267).

ولم يقتصر الدور الجزائري في إيقاف الحرب على الأطراف الدبلوماسية، بل بذلت الجزائر جهوداً كبيرة من قبل أكاديميين وباحثين جزائريين وعرب لإنهاء الحرب، وإيقاف ويلاتها (محمد، 1987: 269-270).

خلال عامي 1992-1993م، تدهورت العلاقات الإيرانية- الجزائرية، بعد فوز الجبهة الإسلامية الجزائرية للإنقاذ في الانتخابات التي قادها "عباسي مدني"، حيث اتهمت إيران بأنها وراء تسليح وتمويل مقاتلين إسلاميين جزائريين، في المقابل رفضت إيران الاتهامات، لكن برنامج إذاعة "صوت جمهورية إيران الإسلامية" كان يبث "تحليلات ومواقف" تبدي تعاطفاً مع الجناح العسكري للجبهة الإسلامية للإنقاذ (الجيش الاسلامي لإنقاذ الجزائر)، مما دفع الجزائر إلى منع المراسلين الإيرانيين من دخول أراضيها (نوش، 2021: 31).

وفي خضم هذا الخلاف، وحالة التوتر، توفرت لدى الجزائر تقارير تقيد بقيام مسؤولين إيرانيين بإرسال أصوليين جزائريين إلى لبنان لتلقي تدريبات في معسكرات حزب الله، وعلى إثر ذلك تم إبعاد سبعة دبلوماسيين إيرانيين من بينهم الملحقان "العسكري والثقافي" في السفارة الإيرانية، وقامت الجزائر بسحب سفيرها وعدد من كبار مساعديه من طهران، بعد قيام إيرانيين بمحاصرة السفارة الجزائرية ومنزل السفارة الجزائري في طهران، مما زاد التوتر في العلاقات الإيرانية- الجزائرية، خصوصاً عندما قام النظام الذي يدعمه العسكر بالاستيلاء على السلطة وإلغاء الانتخابات التي فازت فيها جبهة الإنقاذ الإسلامية عام 1992م (البرازي، 2002: 33)، حيث احتجت عليه إيران ووصفته بـ "المسلكية الطاغوتية"، ووصفت اغتيال الرئيس محمد

د. نعمة سرور جامعة الأقصى، المجلد السادس والعشرون، العدد الثالث، سبتمبر 2022

وقروض أخرى من البنوك الفرنسية (البرازي،
2002: 239).

زار الرئيس "عبد العزيز بوتفليقة" إيران في تشرين
الأول/أكتوبر عام 2003م، كما زار الرئيس
الإيراني "محمد خاتمي" الجزائر في تشرين
الأول/أكتوبر عام 2004 (ولد سالم، 2017)،
وتعتبر زيارة خاتمي أول زيارة لرئيس إيراني
للجزائر منذ قيام الجمهورية الإسلامية، ثم تبع
ذلك زيارة للرئيس أحمددي نجاد في عام 2007،
وتأكيد عزم بلاده على إزالة كافة العوائق
والعراقيل أمام العلاقات الاقتصادية بين البلدين
(عثمان، 2010: 53).

إذاً، لطالما اتسمت العلاقات الإيرانية-الجزائرية
بقدر كبير من الانسجام والتوافق، منذ نجاح
الثورة في إيران عام 1979، والموقف الجزائري
"الرسمي والشعبي" المتعاطف معها والمؤيد لها
بقوة، فضلاً عن الدور الجزائري البارز في حل
أزمة الرهائن ومساعيه الدؤوبة لإنهاء الحرب
الإيرانية-العراقية، لماذا سلكت إيران هذا النهج
تجاه الجزائر، والذي أدى بدوره إلى توتر
العلاقات الثنائية ومن ثم انقطاعها عام 1993؟

**لفهم وتحليل السلوك الإيراني، لا بد من عرض
الحقائق التالية:**

اتسمت طبيعة النظام الإيراني بالمزج بين العقيدة
والسياسة، حيث تلعب القيم الدينية والتعاليم
الفقهية دوراً رئيسياً في تحديد التوجهات
والسياسات نتيجة التداخل بين رجال الفقه

بوضياف بأنه "اغتيال طاغية"، هذا ما صرح به
رجل الدين الإيراني "أحمد جانتني" في إحدى
خطبه بجامعة طهران (بوكابوس، بلعيشة،
2020: 55).

وتم سحب السفير الجزائري من طهران في أوائل
عام 1992، وتبعه إنهاء رعايتها للمصالح
الإيرانية في الولايات المتحدة، وازدادت العلاقات
توتراً بعد قرار الجيش بحل الجبهة، وإلغاء
الانتخابات (Ahmad, 2021).

بدأت الخلافات تتراجع بين البلدين، في عهد
الرئيسين الجزائريين الأسبقين "على كافي"،
و"الأمين زروال"، ومع قدومه إلى السلطة في
إيران عام 1997م، سعى الرئيس "محمد خاتمي"
نحو مزيد من التفعيل للدور الإيراني في أفريقيا،
وقد أسهم ذلك في تنشيط العلاقات المتبادلة بين
كبار المسؤولين من الطرفين، وقد قام خاتمي
بالترويج لمبادئ السياسة الخارجية الإيرانية خلال
لقاءاته مع المسؤولين الرسميين (شبانة، 2005:
171)، إلى أن أعيدت العلاقات الدبلوماسية بين
البلدين في أيلول/سبتمبر عام 2000، وتم تبادل
السفراء في تشرين الأول/أكتوبر عام 2001 (ولد
سالم، 2017).

من الواضح، أن كلا الدولتين في ضرورة ماسة
لعودة العلاقات، وخصوصاً في المجال
الاقتصادي، فالجزائر نتيجة الأحداث الدموية منذ
مطلع التسعينيات تعرضت لانهايار اقتصادي،
وتورطت بقروض من صندوق النقد الدولي،

العلاقات الإيرانية- الجزائرية....

والسياسة، فالحوزات الدينية هي المورد الأكبر للسياسة ورجال الدين، انطلاقاً من مبدأ ولاية الفقيه كجوهر لنظام الحكم (راشد، 2004: 54).

وتُصنف الدولة الإيرانية -حسب أدبيات علم السياسة- بالدولة الدينية (الثيوقراطية)، حيث القيمة العليا للمبادئ والتعاليم الدينية تتركز على مفهوم تصدير الثورة، وأوكلت المهمة للحرس الثوري الذي وقع على عاتقه الأكبر حماية الثورة، حسب ما نص عليه الدستور الإيراني، فضلاً عن الولاء الكبير الذي يكنه لولاية الفقيه (مزوزي، 2018: 149).

إن هيمنة التيار المحافظ الذي يركز على مبدأ منطق الثورة، ولا يتجاذب مع مدخلات البيئتين الداخلية والخارجية، وينظر إلى شرعية النظام من منظور أيديولوجي ضيق. بمعنى آخر، سيطر الفكر الأيديولوجي القائم على مبدأ تصدير الثورة على ثقافة صنّاع القرار في السياسة الخارجية الإيرانية (مسعد، 2001: 65). وبالتالي لا يعرف هذا الفكر الحدود الجغرافية والسياسية، وسيادة الدول الإقليمية، فالحدود الحقيقية بالنسبة له هي الحدود الأيديولوجية، وطموحاته تمتد من إندونيسيا حتى المغرب، وتأكيد الدور القيادي فيها (مرنيز، 2017: 40).

كما أن البعد الأيديولوجي له تأثير كبير في توجهات السياسة الخارجية الإيرانية، وهذا ما يجعل صنّاع السياسة الخارجية الإيرانية أسيراً لهذا البعد عند اتخاذ القرارات، إلى جانب تأثير

العلاقات والتحالفات السياسية الإيرانية، مما ينعكس على سلوك النظام السياسي في تعامله مع الواقع الدولي مستنداً- في كثير من الأحيان- إلى مرجعياته الأيديولوجية، وكذلك البعد الديني (الطائفي والمذهبي)، فضلاً عن البعد الوطني والقومي (البدور، 2019: 103-127).

وتعتبر النخبة السياسية الإيرانية ذات تنشئة اجتماعية في ظل نسق عقائدي قائم على المذهب الشيعي، المحكوم بعقده المظلومية الأسطورية، وحماية المستضعفين، هذه القناعات الراسخة تحددت لدى صنّاع القرار الإيراني بامتلاك مشروع عقائدي عالمي يحمل تقويضاً إلهياً بضرورة الانتشار الأيديولوجي والمساهمة في نشر الثقافة الشيعية (مرنيز، 2017: 38).

يُعد مبدأ ولاية الفقيه جزءاً أصيلاً من هوية إيران الثقافية، لأنه يخلق لدى المؤمنين بولاية الفقيه ازدواجية في الهوية ما بين الدولة التي ينتمون إليها وإيران (التي تعتبر مرجعيتهم المذهبية العليا)، مما يجعل المواطنين الشيعة في مختلف بلدانهم مرتبطين بالقيادة الإيرانية على حساب ارتباطهم ببلدانهم (جمول، 2020: 21).

ثمة اعتقاد سائد رسخه فكر الإمام الخميني في نفسية القائد الإيراني بأن هناك مؤامرة تحاك ضد الشعب الإيراني كونه شعباً مختلفاً عن جواره العربي من الجانب العقدي- المذهبي، كما أن هناك ترويحاً سائداً لدى شعوب المنطقة يرفض المنطق الإيراني- على اعتباره منطق توسعي

د. نعمة سرور جامعة الأقصى، المجلد السادس والعشرون، العدد الثالث، سبتمبر 2022

ارتكزت كل من إيران والجزائر في علاقاتهما الثنائية على عدد من الأبعاد والتوجهات، حيث ارتأى صانع القرار لدى الطرفين بأن مصلحة بلديهما تكمن في توثيق وتعميق العلاقات بأبعادها المختلفة. ومن الواضح أن الحاجة الإيرانية الملحة تتطلب معالجة القضايا الاقتصادية، وكذلك التقارب في وجهات النظر والرؤى والمواقف تجاه قضايا وأزمات المنطقة، فضلاً عن تدعيم التعاون العسكري، والأمني لاسيما أن التحديات الأمنية التي تواجهها الجمهورية الإيرانية، وكذلك ما تتعرض له الجزائر في هذا الشأن، سُرِع في وتيرة التقارب بخطى حثيثة. وقد تجسدت العلاقات الثنائية في ضوء المتابعة من أعلى مستويات صنع القرار في البلدين، وجاءت الزيارات المتبادلة على المستوى الرئاسي والوزراء وكبار الموظفين والمسؤولين، لتدل على حرص قيادة الشعبين.

بناءً على ما سبق، سيتم عرض وتحليل أبعاد العلاقات الثنائية الإيرانية-الجزائرية على النحو التالي:

أولاً- البعد الاقتصادي:

أدى صعود التيار البراغماتي بتسلم هاشمي رفسنجاني الرئاسة في إيران (1989- 1997) إلى التركيز على الأهداف الاقتصادية في محاولة لتنمية التجارة والاستثمار الأجنبي الذي يحتاجه إيران لإعادة بناء ما دمرته الحرب التي استمرت ثماني سنوات، والحفاظ على النظام نفسه. بمعنى آخر، تم التركيز على إعادة البناء والعلاج

ونفوذ، مما كرّس الرفض الإقليمي لإيران (مزوزي، 2018: 129).

استمرت إيران في التعبير عن دعمها للجزائر، حيث تم لقاء بين الرئيس حسن روحاني، مع رئيس الدولة الجزائري المؤقت "عبد القادر بن صالح" على هامش القمة ألد 18 لرؤساء دول وحكومات حركة عدم الانحياز، حيث شهد الرئيسان على وجوب تحقيق تعاون أكبر في مختلف المجالات، وباركت إيران المسار الانتخابي الجزائري الذي جرى بتاريخ 12 كانون الأول/ديسمبر عام 2019م، والذي تسلم بموجبه الرئيس "عبد المجيد تبون" مقاليد الحكم (بوكابوس، بلعيشة، 2020: 56).

وكشفت تصريحات صادرة عن الرئيس الإيراني الحالي "إبراهيم رئيسي" بحضور الوزير الأول الجزائري "أيمن بن عبد الرحمن"، في طهران، رغبة البلدين في التوجه نحو مرحلة جديدة من العلاقات، وأشار الرئيس الإيراني إلى العلاقات الودية والبناءة التي جمعت بين إيران والجزائر، مؤكداً أن حكومته وضعت أولويات سياستها الخارجية على أسس توسيع العلاقات مع دول الجوار والبلدان الإسلامية، في المقابل أثنى "بن عبد الرحمن" على تعاطف الرئيس الإيراني الجديد مع الشعب الجزائري (اندبندت عربية، 2021).

المحور الثاني: أبعاد العلاقات الإيرانية-الجزائرية

العلاقات الإيرانية- الجزائرية....

ومؤثر، إذ شكّلت المطالب الشعبية بتحسين الأوضاع الاقتصادية نقطة ضعف كبيرة أمام صانعي السياسة الخارجية الإيرانية، وهو ما يجعله أكثر واقعية وبرامغامية في أنماط تحالفاته وعلاقاته الدولية وسلوك نظامه السياسي (البدور، 2019: 103-127).

ومن هذا المنطلق، تم دعم التدريب بهدف توفير احتياجات وزارة الخارجية، ودعم وحدة اتخاذ القرار في السياسة الخارجية، وتعزيز دور مراكز الدراسات والبحوث، فضلاً عن تنسيق الرقابة على السفراء في السلك الدبلوماسي الخارجي. إن هذه التوجهات كان على رأسها وزير الخارجية الإيراني "على أكبر ولايتي" الذي عمل على ألا تندفع بلاده وراء أهدافها الأيديولوجية حتى لا يتسبب ذلك في انهيار النظام. بمعنى آخر، أدخل ولايتي تغييرات في السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الدول التي لها وزن سياسي وحضاري وإرث تاريخي (النعيمي، 2013: 904-905).

وعليه، فإن التيار الإصلاحية في عهدي (رفسنجاني وخاتمي) ركّز على ضرورة أن تنتهج الدولة النمط العقلاني بعيداً عن منطوق الثورة، والتجاوب بمرونة مع مدخلات البيئتين الداخلية والخارجية، وعدم النظر إلى شرعية النظام من منظور أيديولوجي ضيق (بنان، 2004: 24).

ولترجمة وتنفيذ الأهداف الاقتصادية المتبادلة بين إيران والجزائر، والكشف عن مدى الحرص

الاقتصادي ومحاولة كسر العزلة الدولية، فإدارة رفسنجاني تميل إلى التغيير والبعد عن القوالب الأيديولوجية الجامدة لفكرة وحركة الثورة، لذلك انفتح على الخارج عبر اتباع سياسة خارجية أكثر برامغامية مختلفة عن سابقتها التي تبنت شعار "تصدير الثورة" (بنان، 2004: 19). واستمرت أهمية البُعد الاقتصادي في ظل حكم الرئيس محمد خاتمي (1997-2005)، مع التركيز على نقل التكنولوجيا وتطوير التجارة، فضلاً عن الحفاظ على جسور الحوار مع الدول، وإعطاء أولوية "حوار الحضارات" بديلاً عن التصادم، وفتح باب التبادل الثقافي (مرنيز، 2017: 47-48).

إذاً، في عهد رفسنجاني وخاتمي وروحاني، ونتيجة المتغيرات التي فرضها النظام الدولي الجديد، مكنت إيران من التأثير في العديد من شعوب المنطقة من خلال تغيير لهجة خطاب النظام الإيراني والدعوة إلى تبني سياسات برامغامية، عبر إيجاد علاقات جيدة قائمة على حسن الجوار، ودعم العلاقات مع الدول العربية والإسلامية والتأكيد على سياسة عدم التدخل في السياسات الخارجية للدول (النعيمي، 2013: 904)، وإقامة علاقات اقتصادية بهدف فك العزلة. وبناءً على ذلك حاولت إيران الموازنة بين متطلبات المصلحة القومية والمكتسبات العالمية من جهة، وبين المصلحة الأيديولوجية والثقافية والاقتصادية من جهة أخرى (مرنيز، 2017: 48). فالمحدد الاقتصادي، هو محدد مهم

د. نعمة سرور جامعة الأقصى، المجلد السادس والعشرون، العدد الثالث، سبتمبر 2022

والسدود، والزراعة وسبل تطويرها (عثمان، 2010: 52).

- في آب/أغسطس عام 2006م، زار وزير الشؤون الخارجية الإيراني "منوشهر متكي" الجزائر، وكذلك زارها مسؤول الملف النووي الإيراني "على لاريجاني"، حيث أقامت إيران أول معرض تجاري للصناعات الإيرانية في الجزائر "إندبندنت عربية، 2021).

- صرّح الرئيس الإيراني "محمود أحمدي نجاد" في مستهل كلمته عندما استقبل وزير الطاقة والمناجم الجزائري "شكيب خليل" المبعوث الخاص للرئيس بوتليقة في تشرين الثاني/نوفمبر عام 2006م: "أن إيران مستعدة للمساعدة في خبرتها في مجال الطاقة النووية تحت تصرف الجزائر" (ولد سالم، 2017).

- خلال زيارته للجزائر في عام 2007م، أكد الرئيس الإيراني "محمود أحمدي نجاد" على ضرورة تعميق العلاقات الثنائية وتنميتها في المجال الاقتصادي، حيث كان حجم التبادل التجاري حوالي 50 مليون دولار فقط (Wellman, 2010).

من الواضح، أن البعد الاقتصادي في الخطاب السياسي الإيراني الموجه للجزائر، يؤكد حرص القيادة الإيرانية على إيجاد أرضية اقتصادية لها، وفي الوقت نفسه يعكس دور إيران في البحث

والجدية لدى قيادة البلدين في تعميق علاقاتهما الاقتصادية، سيتم عرض مشاهد من السلوك الخارجي على النحو التالي:

- بعد عودة العلاقات الثنائية عام 2000، عُقدت اجتماعات لوزراء الدولتين، وتم مناقشة العلاقات الاقتصادية في مجال البتروكيماويات، والزراعة والطاقة، وتم توقيع (15) اتفاقية (Boulter, 2016).

- تمت مباحثات بين وزير التجارة الإيراني "محمد نعمتزادا" تناولت سبل التعاون بين إيران والجزائر، في المقابل قام وزير الصناعة الجزائري "عبد السلام بوشوارب"، بإجراء نقاشات مع الطرف الإيراني لتطوير التعاون في مجال الطاقة النووية (Boulter, 2016).

- وحرصاً على تنفيذ بنود الاتفاقات الموقعة، وتحويلها إلى واقع عملي ملموس، لأهميتها في خدمة الاقتصاد الإيراني والجزائري معاً، تمت المتابعة من أعلى المستويات، حيث قام الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتليقة بزيارة إيران خلال الفترة 17-20 تشرين الأول/أكتوبر من عام 2003، والتي توجت بتوقيع (18) اتفاقاً للتعاون الثنائي في مجالات النقل والمواصلات، والصيانة والشؤون المالية والمصرفية، والحماية المتبادلة، وتطوير التعاون في المجال العلمي والري

العلاقات الإيرانية- الجزائرية....

العلاقات"، وأضاف قائلاً: " اللجنة الاقتصادية للبلدين باستطاعتها الاستمرار في تطوير الشراكة" (Fares press, 2019).

ثانياً- البعد العسكري والأمني:

تُعد العسكرة والنهج الأمني من أبرز الأدوات الرئيسية التي يستند عليها النظام الإيراني في إدارة بقائه وحماية نفسه من التهديد الوجودي، وبالتالي، فإن هذا النهج أساس العلاقات بين الدولة والمجتمع، وهو في أولوية المؤسسات الأمنية مثل: الحرس الثوري الذي له التأثير المباشر على دور إيران في العالم العربي (الزويري، 2020).

لذا؛ يُمثل البعد العسكري والأمني، ركيزة من الركائز الحيوية في العلاقات الإيرانية-الجزائرية، فكلتا البلدين يتعرضان لتهديدات داخلية وإقليمية، فضلاً عن موقفهما الراض للكيان الإسرائيلي ونشاطاته التدميرية في البيئة العربية والإقليمية، كما تلتقى مصلحة البلدين في مواجهة الحركات الإسلامية المتطرفة "كالقاعدة وداعش" على سبيل المثال، وتتقاطع مصالحهما أيضاً في ضرورة إيجاد بنية عسكرية مستقلة بعيداً عن إملاءات وضغوطات الدول المُوردة للسلاح. ولما تعتبر إيران قوة إقليمية أصبح يحسب لها الحساب كقوة مناوئة للولايات المتحدة الأمريكية ومشروعها الإستراتيجي في المنطقة العربية، وكقوة كذلك في امتلاك مقومات التصنيع العسكري بمختلف

عن بدائل في المنطقة العربية تساعدها في تخفيف حدة الحصار الأمريكي والأوروبي عليها، وتقليص حجم القيود عبر توفير فرص أخرى لمواجهة هذه المُعضلة.

-في تموز/يوليو عام 2008م، تم توقيع سلسلة الاتفاقيات الثنائية في مجال الطاقة، التصنيع، البنوك والمصارف، وتم الاتفاق على تنفيذ مشاريع تُقدر بحوالي 300 مليون دولار لتدعيم سبل الشراكة والتعاون الاقتصادي، وخصوصاً في مجال الغاز والنفط (Wellman, 2010).

-أجرى لقاء بين الرئيس الجزائري "عبد العزيز بوتفليقة" والرئيس الإيراني "حسن روحاني"، تم خلاله توقيع اتفاقية حول الغاز في تشرين الثاني/نوفمبر 2015م، كما التقى مدير البنك الحكومي الجزائري "محمد لكساكي"، خلال زيارته لطهران في أيلول/سبتمبر 2015م، ووقع اتفاق تعاون مع نظيره الإيراني في مجال التجارة والبنوك. وفي العام 2016م، التقى وزير المصادر المائية الجزائري "عبد الوهاب نوري" بوزير الطاقة الإيراني "حامد تشيشان" وتم التباحث حول تعميق التعاون في هذا المجال (Algeria ir, 2017).

-في حديث لوكالة فارس بالعربية، صرّح الرئيس الإيراني حينذاك "حسن روحاني": "يجب على البلدين إنتاج ميكائزمات جديدة لتطوير

د. نعمة سرور جامعة الأقصى، المجلد السادس والعشرون، العدد الثالث، سبتمبر 2022

قاعدة عسكرية مع الصحراء للدفاع عن
المغرب.

2. الأهداف الإستراتيجية لدى القيادة الإيرانية:

- السعي الإيراني للعب دور
جيوإستراتيجي في منطقة شمال أفريقيا
والساحل.

- محاولة إيران لإيجاد منفذ لها في
الصحراء المغربية" يطل على المحيط
الأطلسي لتقوية دورها العسكري والأمني
ومراقبة التحركات الأمريكية.

- تعميق الروابط والتنسيق بين حزب الله
اللبناني وجبهة البوليساريو، وفي هذا
الصدد تقول مصادر أمنية مغربية : إن
حزب الله اللبناني قام بتدريب عناصر
البوليساريو على استخدام الصواريخ
المضادة للطائرات من طراز "ستريلا"
(STRELLA)، حيث بدأ ذلك منذ عام
2016م (السموني، 2021).

- تخفيف العقوبات الاقتصادية التي
فرضتها الولايات المتحدة على إيران، عبر
إيجاد موطئ قدم للاستثمارات والمشاريع
الإيرانية، فضلاً عن فتح آفاق جديدة
لتسويق إنتاجها من المعدات العسكرية
وخصوصاً الصواريخ المضادة للطائرات

مجالاته وتشكيلاته (جلود، 2011: 99-102)،
بناءً على ذلك ارتأى صانع القرار الجزائري بأن
مصلحة بلاده تكمن في التقارب والتنسيق مع
إيران.

1. الأهداف الإستراتيجية لدى القيادة الجزائرية (السموني، 2021):

- توطيد العلاقات الإستراتيجية مع
الحليف الإيراني لدعم دورها الإقليمي
بشأن قضية الصحراء الغربية المتنازع
عليها، ودعم مخطط تقرير المصير
للشعب الصحراوي التي تطالب به جبهة
البوليساريو، وهذا يُفسر التنسيق والتعاون
الأمني بين حزب الله اللبناني وجبهة
البوليساريو المدعومة من الجزائر.

- سعي الجزائر لتحديث قواتها المسلحة
بالاعتماد على إيران في مد الجيش
الجزائري بمعدات عسكرية متطورة.

- تنسيق الجهود الرامية لمراقبة التغلغل
الإسرائيلي في المغرب العربي ومنطقة
القرن الإفريقي.

- تزويد جبهة البوليساريو بشحنات من
الأسلحة والمعدات العسكرية الإيرانية.

- مواجهة النفوذ الأمريكي المتزايد في
منطقة الشمال الأفريقي، وخاصة أن
الولايات المتحدة أعلنت عن نيتها إنشاء

العلاقات الإيرانية- الجزائرية....

أما "مير موسوي" الملحق الثقافي في السفارة الإيرانية بالجزائر، فقد صرح قائلاً: "إن إيران على استعداد لوضع كل إمكانياتها العسكرية في خدمة الجزائر، إذا ما تعرضت إلى أي خطر يهدد أمنها واستقرارها، وأن إيران لن تتخلى عن حلفائها مهما حصل"، كما شدد قائلاً: "إن الجمهورية الإسلامية الإيرانية بكل قواها التقنية والفكرية والعسكرية ستكون تحت تصرف الجزائر، في مواجهة أي خطر يدهمها" (صحيفة القدس العربي، 2017). وجاء هذا التصريح في ظل التهديدات الداخلية والإقليمية التي يتعرض لها الجيش الجزائري، سواء من المغرب المدعوم من بعض الأطراف الغربية، وخاصةً الولايات المتحدة، أو من بعض الدول الأفريقية المجاورة.

كما دعا رئيس مجلس الشورى الإيراني "علي لأريجاني" إلى مضاعفة الجهود من أجل تعزيز التعاون الثنائي على أعلى المستويات، وخلال استقبال وفد لجنة الشؤون الخارجية والتعاون الوطني الجزائري "عبد الحميد عفيف" في كانون الثاني/يناير عام 2019، في إطار زيارة رسمية لإيران. أما وزير الخارجية الإيراني "محمد جواد ظريف" فقد أشاد بدور الجزائر في الحفاظ على الاستقرار في شمال أفريقيا والساحل والمنطقة العربية، مما يدل على أهمية الجزائر في المنطقة الأفريقية، وكذلك أهميتها في الإستراتيجية الإيرانية (السموني، 2021).

المُسيرة، ومما يدل على ذلك، قيام إيران بتزويد الجزائر بمسيرات من طراز "مهاجر 6" بعدما قامت إسرائيل بتزويد المغرب بمسيرات من طراز "هورمس" ومسيرات تركية من طراز "بيرقدار" (قندولي، 2021).

وفي هذا الإطار، أفادت تقارير سابقة عن جهات أوروبية أن زيارة الرئيس الأسبق "محمد خاتمي" إلى الجزائر، تهدف للبحث عن وسائل يتم من خلالها تزويد المؤسسة العسكرية الجزائرية بتقنيات صنع الصواريخ المتوسطة المدى، التي طورتها إيران خاصةً "شهاب 3 و4"، وذلك في إطار سباق التسلح الذي تخوضه في منطقة شمال أفريقيا، حيث تسعى الجزائر لإقامة نوع من التعاون في مجال الأبحاث النووية مع إيران، لا سيما أن الجزائر لديها مفاعلين نوويين (صحيفة المسلم، 2004).

في ضوء هذه الرؤية الإستراتيجية لدى القيادتين (الجزائرية والإيرانية) بدأت العلاقات الثنائية في بعدها العسكري والأمني تزداد تدريجياً، ففي لقاء تم بين وزير الدفاع الإيراني حينذاك "علي شمخاني" بالرئيس الجزائري "عبد العزيز بوتفليقة" في نيسان/أبريل عام 2004م، تم فيه التأكيد على ضرورة التعاون في المجال العسكري بين البلدين (Iran Daily, April, 2004).

ثالثاً - البعد الثقافي والعلمي:

د. نعمة سرور جامعة الأقصى، المجلد السادس والعشرون، العدد الثالث، سبتمبر 2022

المواقع الحضارية والأثرية في الجزائر بالاستناد على خبرات إيرانية، التعاون والتنسيق في ترجمة الأعمال الأدبية والتاريخية الجزائرية من اللغة العربية إلى اللغة الفارسية (عثمان، 2010: 52).

وعلى الصعيد العلمي وتقديم الخبرة الإيرانية للجزائر، صرّح الرئيس الإيراني (الأسبق) "محمود أمدي نجاد" عندما تم استقبال وزير الطاقة والمناجم الجزائري "شكيب خليل" في تشرين الثاني/نوفمبر عام 2006 قائلاً: "إيران مستعدة للمساعدة في خبرتها في مجال الطاقة النووية وجعلها تحت تصرف الجزائر" (ولد سالم، 2017).

وتم التعاون في مجال الشباب والرياضة والتعليم والثقافة خلال العامين 2016-2017م، وفي مجال البحث العلمي خلال الفترة 2016-2018م، وفي مجال تطوير العمل الدبلوماسي بين معهد الدبلوماسية الجزائري والمدرسة الإيرانية للعلاقات الدولية (Algeriaembir, 2017).

إن حرص إيران على توظيف الأداة الثقافية كقوة ناعمة لم يقتصر على الجزائر فحسب، بل يندرج في سياق إستراتيجيتها في المنطقة العربية والإسلامية ككل، ومما يدل على ذلك، أنها سخّرت ما يقارب من 50 قناة ناطقة بالعربية، وركّزت على العديد من المحاور الثقافية والدعوية والدعائية والتعبوية والسياسية وبرامج الأطفال والمسلسلات "الدراما التاريخية والدينية"، كما

يعكس البعد الثقافي حال التغير والتحول في السلوك الخارجي للدول، ويعتبر أحد أدوات تنفيذ السياسة الخارجية للدول (القوة الناعمة) كما أصل ونظر لها الأكاديمي والمفكر الأمريكي "جوزيف ناي".

ونظراً للتوجهات الجديدة لدى القيادة السياسية في النظام الإيراني منذ وصول محمد خاتمي للحكم في عام 1997م، قامت هذه القيادة بتبني التوجه الإصلاحية وحوار الحضارات بالتركيز على نشر الثقافة والقيم الإيرانية، لاسيما في العديد من دول القارة الأفريقية، هذا ما تمكنت من تحقيقه في منطقة الغرب الإفريقي بعدما قامت بإنشاء العديد من الجامعات والمراكز البحثية والفكرية في هذه المنطقة الحيوية المهمة، و تعدى الأمر أبعد من ذلك، عندما نجحت في نشر المذهب الشيعي واعتناقه من قبل عدة ملايين من سكان دول منطقة الغرب الإفريقي (سرور، 2020: 256-257).

على أية حال، سعت القيادة الإيرانية الجديدة لتغيير الصورة النمطية حول الدور الإيراني وما ارتبط به من مفهوم "تصدير الثورة"، من خلال سلوكها الخارجي وعلاقاتها البيئية مع الدول، ومنها الجزائر على سبيل المثال لا الحصر.

لذا، قام الرئيس الجزائري "عبد العزيز بوتفليقة" بزيارة لإيران في تشرين الأول/أكتوبر من عام 2003م، وتم التوقيع على عدد من الاتفاقيات التي اشتملت على الجانب الثقافي، منها: ترميم

العلاقات الإيرانية- الجزائرية....

وظفت ما يقارب من 11 ألف موقع إلكتروني، وحوالي 2100 مركز للدراسات تعمل باللغة العربية لخدمة أجندها ومشروعها في المنطقة (جمول، 2020: 6).

رابعاً: التوافق الثنائي تجاه بعض الأزمات العربية والإقليمية:

تعرضت المنطقة العربية للعديد من الأزمات الداخلية الحادة، التي أحدثت تغيرات بنيوية عميقة، وفتحت المجال للتدخلات الإقليمية والدولية وعلى وجه التحديد (الولايات المتحدة، روسيا، إسرائيل، تركيا وإيران)، وكانت قضية الملف النووي الإيراني إحدى هذه الأزمات وأكثرها جدلاً ونقاشاً في أروقة صناع القرار لدى القوى الكبرى.

وإزاء هذه الأزمات والأطراف الإقليمية والدولية تجاهها، تجسد الموقف الإيراني- الجزائري على قدر كبير من التوافق والانسجام، فثمة الكثير من المواقف المتقاطعة، حيث شكّلت المصلحة الوطنية للبلدين دافعاً باتجاه التوافق، وهذا بحد ذاته لا يخرج عن سياق التوافق أو التعارض، التي سادت البيئتين: الإقليمية والدولية.

توضيحاً لذلك، سيتم في هذا المحور تسليط الضوء على أبرز أزمات المنطقة العربية، فضلاً عن الملف النووي الإيراني، وذلك على النحو التالي:

1- القضية الفلسطينية والصراع العربي

الإسرائيلي:

ركزت إيران اهتمامها بالقضية الفلسطينية، وكان أهم مبادئها دعم الشعوب المظلومة والمضطهدة، مما حثَّ عليها دعم القضية الفلسطينية التي أصبحت في صلب سياستها الخارجية على الصعيدين الإقليمي والدولي (العبيدي، 2012: 17). فالخطاب الإيراني يرفض أية مساومة على الحقوق الفلسطينية، لذلك اكتسبت إيران تعاطفاً في الأوساط الشعبية العربية (الغزالي، 2005: 6).

وارتأت القيادة الإيرانية أن النفوذ في العالم العربي إنما يمر عن طريق القدس، وبالتالي أنشأ الحرس الثوري الإيراني لواء مسلحاً باسم القدس، وفتح باب التطوع فيه أمام الإيرانيين والعرب، ونادت بحملات التعبئة والتطوع والجهاد عبر الانضمام لهذا اللواء (فؤاد، 2008: 22-28).

لذلك، رفضت إيران اتفاقية السلام الفلسطينية مع إسرائيل (اتفاق أوسلو)، ودعمت الفصائل الفلسطينية الراضية لهذا الاتفاق، مما أدى إلى توتر علاقاتها مع منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الفلسطينية (العبيدي، 2012: 29).

واعتبر السفير الإيراني في الجزائر "حسين مشعلجي زادة": "أن المواقف والإجراءات الجزائرية الداعمة للقضية الفلسطينية بعثت الأمل وأثارت إعجاب كل المسلمين والأحرار في العالم" (RT, 2021).

الإرهاب، الذي راح ضحيته ما يقارب من مائة ألف جزائري، وهنا تحاول إيران إقناع الجزائر بأن كليهما ضحية للإرهاب العابر للحدود، وموقفهما ثابت وواضح بضرورة مواجهته عبر الشراكة الأمنية (تقرير CNN بالعربية، 2016).

هذا وقد رفضت الجزائر الانخراط في التحالف العسكري الإسلامي لمكافحة الإرهاب، مما أدى إلى إدراج اسمها ضمن المحور الموالي لإيران، بمعنى آخر، رفضت الجزائر المنطق والسلوك السعودي في التعامل مع الملفات والأزمات المتفجرة في المنطقة العربية (بودهان، 2015).

3- الملف النووي الإيراني:

يُعتبر الملف النووي الإيراني، أحد أبرز الإشكاليات في العلاقات الإيرانية- الغربية من جهة، والإيرانية- الخليجية من جهة أخرى. ويمكن القول: إن القيادة السياسية الإيرانية تتعامل مع هذا الملف بقدر كبير من الحكمة والحذر والعقلانية، إدراكاً منها للدور الإسرائيلي المدعوم من تيار المحافظين الجدد في الولايات المتحدة، لذلك تماشت إيران مع المطالب التي ألحت عليها بضرورة التوقيع على (البروتوكول الإضافي) لمعاهدة منع الانتشار النووي (جلود، 2011: 104-105)، في نفس الوقت يرفض الخطاب الإيراني أية مساومة على الحقوق في امتلاك التكنولوجيا النووية وتخضيب اليورانيوم مؤكداً: " حق الأمة الإيرانية الكامل في ذلك" (نوار، 2008: 26). وبالرغم من أن العديد من

فالحضور الإيراني في العالم العربي يرتبط إلى جانب الجوار الجغرافي والتفاعل التاريخي الممتد بالعلاقة الدينية والعاطفية والنفسية (الغزالي، 2008: 6-7). بمعنى آخر دخلت إيران في ملفات المنطقة وعلى رأسها الملف الفلسطيني لكي تلعب دوراً إقليمياً بحكم صراعها مع إسرائيل والغرب والولايات المتحدة (العبيدي، 2012: 46).

2- قضية الإرهاب:

شكلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001م، مرحلة فاصلة في موقف وسلوك الولايات المتحدة على الصعيد الخارجي، وأعلنت حملتها على ما أسمته "الإرهاب"، وجاءت هذه الأحداث التي رُسمت لدى صانع السياسة الخارجية الأمريكية، وتبلورت لديه إستراتيجية أمنية جديدة، تمزج بين التهديدات الأمنية التقليدية الناتجة عن الدول والتهديدات الأمنية غير التقليدية، بالإضافة إلى تصنيف بعض الدول، بالمارقة (إيران، العراق، كوريا الشمالية) (العقبي، 2018: 112).

بينما ترى إيران أن الإرهاب كظاهرة وممارسة تشكل معضلة أمنية لها، وتعتبر الجماعات الإسلامية السنية جماعات إرهابية مصدرها أفغانستان وباكستان مدعومة من الدول الكبرى وبعض دول المنطقة.

وتحاول إيران دوماً تنكير القيادة الجزائرية بأن بلادها تعرضت خلال التسعينيات لظاهرة

العلاقات الإيرانية- الجزائرية....

اللبناني التابع له في تعقيدات الأزمة تأثيره الجلي، كما أسهمت أطراف عربية- خليجية في دعم الجماعات المسلحة بمسمايتها المختلفة، بينما كان الموقف الجزائري واضحاً منذ البداية وهو عدم تدويل الأزمة وضرورة حلها ضمن البيت العربي، ورفضت كذلك فكرة إسقاط النظام في سوريا، وهنا توافقت إلى حد كبير مع الموقف الإيراني.

5- الأزمة اليمنية:

شكّلت الأزمة اليمنية وتداعياتها الخطيرة في البيئة الداخلية العربية، إحدى معضلات النظام الإقليمي العربي، وفتحت الأبواب على مصراعيها لتعاظم النفوذ الإيراني من جهة، والتورط السعودي في هذا المستتقع من جهة أخرى. وقد تبلورت العديد من المواقف العربية تجاه هذه الأزمة، منها ما هو مؤيد للدور السعودي، ومنها ما هو معارض بشدة، وأطراف أخرى تراقب بقدر شديد من الحذر، وفيما يتعلق بالموقف الجزائري فقد جاء رافضاً المشاركة في حرب اليمن (على الرغم من اعتراف الجزائر بالحكومة الشرعية التي تدعمها الرياض). وعارضت الجزائر بشدة السلوك السعودي المستند على استخدام القوة (عاصفة الحزم) (قندولي، 2021). في المقابل، وجهت الجزائر النقد إلى الدور الإيراني في اليمن، وتدخلاته المستمرة في الشؤون الداخلية للدول الخليجية، وهذا يعتبر شكلاً من التوازن في السياسة الخارجية الجزائرية.

الأطراف العربية، لا سيما الخليجية تتساق مع الموقف الأمريكي- الغربي- الإسرائيلي الرفض وبشدة للطموح الإيراني في امتلاك التكنولوجيا النووية، بيد أن الجزائر تُصّر على حق إيران امتلاك الطاقة النووية للأغراض السلمية (Ahmed, 2021)، وهذا ما أكده رئيس الوزراء الجزائري "أحمد أويحيى" قائلاً: "إن لإيران الحق في امتلاك برنامج نووي سلمي" (wellman, 2010). كما تسعى الجزائر في تقريب وجهات النظر بين إيران ومجموعة (5+1) (إندبنندن عربية، 2021).

في المقابل، تحاول الولايات المتحدة الزج بالأطراف العربية الخليجية في سياق معارضتها للبرنامج النووي الإيراني، فالتنسيق مستمر مع الكويت والبحرين والإمارات والمملكة السعودية، وهذا ما أكده "جون بولتون" مساعد وزير الخارجية الأمريكي (الأسبق) عندما زار المنطقة، قائلاً: "إن البرنامج النووي الإيراني يُشكل تهديداً لحلفاء الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط" (جلود، 2011: 108).

4- الأزمة السورية:

نتيجة فشل جامعة الدول العربية في حل الأزمة السورية منذ نشوبها عام 2011م، وانزلاقها نحو حرب داخلية مدمرة، تدخلت العديد من الأطراف الإقليمية والدولية في تفاعلاتها، بحيث دخلت في مرحلة شديدة التعقيد. وكان للدور الإيراني وتدخلاته اللوجستية والعسكرية وزج حزب الله

تحليل دوافع التقارب الإيراني- الجزائري إزاء الأزمات العربية والإقليمية:

ثمة تقارب في المواقف والرؤى- إلى حد كبير- بين البلدين حول العديد من القضايا والأزمات في البيئة العربية والإقليمية، كالحرب الداخلية في سوريا، والصراع القبلي والمذهبي في اليمن، والموقف تجاه التدخل العربي، ومحاولة وضع حزب الله اللبناني ضمن قائمة المنظمات الإرهابية، وكذلك القضية الفلسطينية. وفي هذا الصدد يُبرر "هادى أفهقى" الدبلوماسي الإيراني قائلاً: "هناك متشابهات كثيرة بين البلدين شعباً وترائماً وجهاداً، ومن هنا نستطيع أن نقارن عدة قضايا بين إيران والجزائر التي يعتبر الجانب التاريخي أبرز محطاتها"، مشيراً أيضاً إلى: "تأثر الثورة الإسلامية الإيرانية بالثورة الجزائرية التي قدمت أكثر من مليون ونصف شهيد" (CNN بالعربية: مايو 2016). وهذا ما صرّح به الرئيس الإيراني الحالي "إبراهيم رئيسي" قائلاً: "إن الجزائر قدمت في سبيل مقارعة الاستكبار أكثر من مليون ونصف مليون شهيد" (إندبننت عربية، 2021).

وفي هذا السياق، يقول يحيى بوزيدى، أستاذ العلوم السياسية بجامعة الشلف بالجزائر: "إن المواقف الإيرانية المعلنة المعادية للغرب وبشكل خاص الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل تتسجم مع التوجهات العامة للسياسة الخارجية الجزائرية منذ الاستقلال" (CNN بالعربية: مايو 2016).

أما "مير موسى" الملحق الثقافي في السفارة الإيرانية في العاصمة "الجزائر" فقد صرّح في مقابلة له على موقع "الجزائر": "إن هناك مؤامرة كبيرة ضد العالم العربي والإسلامي، تقف وراءها الصهيونية، التي تخشى أن تتحد جهود الدول العربية والإسلامية ... وأن التعاون بين إيران والجزائر سيكون كبيراً في المستقبل" (صحيفة القدس العربي، 2017).

بينما ترى أطراف خليجية بأن التقارب المتسارع في العلاقات الإيرانية- الجزائرية، يحكمه البعد المصلحي-البراغماتي، وأن هذا التقارب جاء على حساب المصلحة العربية، واتهمت هذه الأطراف، الجزائر بأنها قبلت بالاصطفاف بجانب إيران التي تشكل خطراً على الأمن القومي العربي.

بيد أن "عبد الله بلغيت"، أستاذ العلوم السياسية الجزائري، يقول في حديثه لمحطة CNN بالعربية "بالرغم من التقاطع الكبير بين البلدين في السياسة الخارجية، إلا أنها تعاني في بعض الأحيان من تباعد في المواقف السياسية" ويستحضر أمثلة على ذلك: "رفض الجزائر المستمر لتدخل إيران في الشؤون الداخلية العربية لبعض الدول خاصة لبنان واليمن، على اعتبار أن مبدأ عدم التدخل في الشؤون العربية للدول يُشكل أحد أبرز مبادئ السياسة الخارجية الجزائرية" (CNN بالعربية، 2016).

وتدرك القيادة السياسية في الجزائر أن الولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث الحادي عشر من

العلاقات الإيرانية-الجزائرية....

أيلول/سبتمبر عام 2001، وضعت دول منطقة المغرب العربي في قائمة أولوياتها وصُلب اهتماماتها الإستراتيجية، تماشياً مع الإستراتيجية التوسعية التي تبنتها إدارة الرئيس بوش الابن، من أجل تحقيق الأمن القومي الأمريكي بمعناه الشامل. ومن هذا المنطلق أبدت الجزائر رغبتها الشديدة في توثيق علاقاتها مع إيران، لكي لا تكون في قلب التوازنات الدولية المستقبلية، أو ركيزة من ركائز بناء النظام الشرق أوسطي (الحمדاني، 2011: 164-193).

وهنا يمكن القول: إن القيادة السياسية في الجزائر أدركت خطورة الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة بعد أحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر 2001م، تلك الإستراتيجية القائمة على استخدام أوسع وأعمق للقوة الصلبة، حيث اعتبر المحافظون الجدد في الإدارة الأمريكية أن استخدام القوة العسكرية أفضل من استخدام الدبلوماسية، وجاء الغزو الأمريكي للعراق في آذار/مارس 2003م، مثلاً لاستخدام الولايات المتحدة القوة الصلبة (العقبي، 2018: 113-114).

المحور الرابع: التداخيات الإقليمية والسيناريوهات المتوقعة:

تلعب البيئة الداخلية دوراً مهماً في توجهات وتفاعلات السلوك الخارجي للدولة، فالبيئتين

الداخلية والخارجية ذات علاقة متداخلة لا يمكن الفصل بينهما، وعلى هذا الأساس، كانت للتغيرات الداخلية في كل من إيران والجزائر، أثراً في تطور علاقاتهما ببعضهما البعض، وبمستوياتها المتعددة. هذا وقد أسهمت دوافع ومصالح البلدين في البحث عن نمط للعلاقات يحقق ذلك. وفي ظل التطورات التي تعرضت لها دول منطقة المغرب العربي بشكل خاص، والقارة الأفريقية بشكل عام، منذ عقد تسعينيات القرن الماضي، دخلت المنطقة في حال من الجذب والشد، حيث أصبحت البيئة الإقليمية الأفريقية، ساحة للتنافس الشديد والصراع على النفوذ والهيمنة، بل يمكن القول: إنها أخذت شكلاً من أشكال الحرب الباردة أو الحرب بالوكالة بين إيران وإسرائيل من جانب، وتبلور نمط من التحالفات مع أطراف من الخارج المنطقة من جانب آخر. مثل الولايات المتحدة، فرنسا، الصين، روسيا، وغيرها من الدول الأخرى.

استناداً على ما تقدم، سيتم استعراض أبرز التداخيات الناجمة عن تطور العلاقات الإيرانية-الجزائرية على الساحة الإقليمية، ومآلاتها المستقبلية، في ضوء العديد من التحليلات والرؤى المتعددة، وهي على النحو التالي:

أولاً- التداخيات الإقليمية:

تشير بعض التحليلات أن إيران لن تتردد في التعاون "تكتيكياً" مع أي تنظيمات سنية أصولية لتحقيق أهدافها ومصالحها، خاصة بعد أن دخلت

الثاني/يناير عام 2020م، تعترف بموجبه واشنطن بسيادة المغرب على الصحراء الغربية، مقابل تطبيع المغرب علاقاتها مع إسرائيل (BBC, 2021)، فالصراع الجزائري- المغربي أخذ في الازدياد، وقناعة القيادة الجزائرية أن المغرب يعتبر عدواً كلاسيكياً لها منذ فترة طويلة، وقد أدت كل هذه التطورات إلى دخول إسرائيل إلى المنطقة المغاربية عبر البوابة المغربية، وبالتالي تسعى إلى قلب الموازين في المنطقة، مما دفع الجزائر للبحث عن شراكة استراتيجية مع إيران لدعم مواقفها السياسية وتعظيم قدراتها العسكرية، ومساعدتها في تدعيم أمنها الداخلي والإقليمي، والحفاظ على هيبته في المنطقة المغاربية.

وفي هذا الصدد، صرح وزير الخارجية الإسرائيلي يائير لبيد: "نحن نتشارك بعض القلق بشأن دور دولة الجزائر في المنطقة، التي باتت أكثر قرباً من إيران، وهي تقوم حالياً بشن حملة ضد قبول إسرائيل في الاتحاد الإفريقي بصفة مراقب" (قندولي، 2021). في المقابل، تراقب إيران التحركات الإسرائيلية في القارة الأفريقية، في سياق المنافسة على المكانة والنفوذ والمصالح، وتستخدم إيران أوراقها الضاغطة، أو المساومة من خلالها (عثمان، 2010: 82).

ثمة اشكاليات مرتبطة بالسياسة الإيرانية، وهي: تخوف بعض الأطراف الأفريقية من ارتباط النشاط التنموي بمحاولات إيران لتصدير الثورة،

على خط التنافس والصراع في القارة الإفريقية، وصعودها كقوة إقليمية في منطقة الشرق الأوسط، وفي ظل الانقسام العربي الراهن، لتأكيد قوتها وهيمنتها على المنطقة، وقدرتها على لعب أدوار في ملفاتها الشائكة، لا سيما أن إيران لديها خبرة ودراية بما يدور على الساحة الأفريقية، وهو ما يعطيها مساحة تسمح بنجاح أدوارها هناك (عثمان، 2010: 81-82). ويستند أصحاب هذه الرؤية على حقائق تؤكد على انتشار المذهب الشيعي في العديد من المدن والولايات الجزائرية- في ظل تحسن العلاقات الثنائية- مثل، الجزائر العاصمة، باتنة، تبسة، خنشلة، تيارت، وسيدي بلعباس ومناطق جزائرية أخرى (عثمان، 2010: 75-76). وفي هذا السياق، عقبّت مصادر سياسية جزائرية بالقول: "إن إيران تبحث عن مسار ملائم يوافق رغباتها التوسعية بالمنطقة، لاقتحام دول المغرب العربي و"الدول الأفريقية بأكملها" (بودهان، 2015).

إن التقارب المتسارع بين إيران والجزائر أحدث تخوفاً لدى القيادة السياسية في المملكة المغربية، وبالتالي دفع الأخيرة إلى التوجه بقوة نحو تطبيع علاقاتها بإسرائيل (هذه العلاقات الموجودة أصلاً بشكل سري منذ فترة طويلة)، وهنا لا بد من الإشارة إلى الدور الخطير الذي لعبته الولايات المتحدة الأمريكية في مساومة القيادة المغربية على الاعتراف بسيادتها على إقليم الصحراء مقابل إعلان التطبيع مع إسرائيل، وبالفعل، وقّع المغرب اتفاقاً مع الولايات المتحدة في كانون

العلاقات الإيرانية- الجزائرية....

ونشر المذهب الشيعي بين المسلمين السنة، وهذا إلى حدٍ ما شكّل قيداً على الحركة السياسية الإيرانية في الإقليم (شبانة، 2005: 173). إن كثافة وتزايد النشاط الإيراني، دليل عملي على سعي إيران لتحقيق أهداف سياستها الخارجية، ألا وهو نقل معركتها إلى أفريقيا وتحديداً في منطقة الغرب الإفريقي، والقرن الإفريقي، والبحر الأحمر (عثمان، 2010: 82)، لا سيما من عناصر الحرس الثوري، التي يجمعها الحماس الثوري والولاء لولاية الفقيه، فمسؤولية حماية الثورة والنظام في إيران تقع بشكل كبير على عاتق هذه العناصر بناءً على ما نص عليه الدستور الإيراني (مزوزي، 2018: 149).

وبالرغم من أن السمة السائدة في العلاقات الإيرانية- الجزائرية هي التعاون والتوافق في كثير من الملفات، والشراكة تجاه قضايا متعددة، لكن العامل الأمريكي سيبقى أحد أبرز العوامل التي من شأنها أن تؤثر سلباً، فرؤية الولايات المتحدة لهذا التقارب يشوبها القلق والتخوف، لأن من شأنه أن يضر أو يعرقل مشروعها الإستراتيجي في منطقة الشمال والغرب الأفريقي. وإذا كان لإيران مصالح إستراتيجية مشتركة مع الجزائر، فالولايات المتحدة الأمريكية لها أيضاً مصالح مشتركة مع الجزائر (الحمادني، 2011: 181-183):

لذلك، سعت الولايات المتحدة إلى توثيق علاقاتها مع الجامعات الجزائرية، من أجل إحلال اللغة

الإنجليزية محل اللغة الفرنسية التي بدأت تتراجع وتتحسر. وإقامة مراكز ثقافية في المدن الجزائرية (قسطنطينية، وهران)، وإنشاء مراكز للبحث والتفكير في مواضيع ذات أهمية إستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية. وتشجيع كتابة الأبحاث والرسائل العلمية بالجامعات الجزائرية باللغة الإنجليزية. وكذلك، التنسيق الأمريكي- الجزائري في محاربة ظاهرة الإرهاب، ومحاولة إيجاد آليات للتعاون الاقتصادي وزيادة حجم الاستثمارات في مجالات الطاقة والبتروكيماويات والغاز.

كما تلعب إسرائيل دوراً في تحريض واشنطن واستعدادها لإيران، وهو دور تقليدي كجزء من نمط السياسة الإسرائيلية تجاه الدول العربية والإسلامية بوجه عام (راشد، 2004: 155)، كما تسعى باستمرار في تأليب أعضاء الكونغرس والبنّاعون والبيت الأبيض على اتخاذ مواقف عدائية تجاه إيران والدول ذات العلاقة.

ثانياً- السيناريوهات المتوقعة:

بعد أن تم التطرق إلى تداعيات العلاقات الإيرانية- الجزائرية، لا سيما تلك المتعلقة بمشهد التنافس والصراع الإيراني- الإسرائيلي وأهداف كل منها، تطرح الدراسة بعض السيناريوهات المتوقعة في المنظور القريب والمتوسط وهي على النحو التالي:

- نظراً لرؤية النخبة السياسية الجزائرية وإدراكها لطبيعة إسرائيل ودورها التخريبي

د. نعمة سرور جامعة الأقصى، المجلد السادس والعشرون، العدد الثالث، سبتمبر 2022

الجزائري "عبد المجيد تيون" انتقد بشدة هرولة الدول الخليجية لتطبيع علاقاتها مع إسرائيل أمام هيئة الأمم المتحدة.

- إن التوتر الشديد وانقطاع العلاقات الجزائرية- المغربية، من جهة، والمغربية الإيرانية من جهة أخرى، قد تؤدي إلى تسارع العسكرة والتسلح لدى الطرفين، مما سينعكس سلباً على الاستقرار والتنمية لدى البلدين وشعبيهما.

- من المتوقع أن تتحول منطقة المغرب العربي إلى بؤرة توتر أو ساحة لصراع المصالح والقوى، بحيث لا يمكن التنبؤ بمدى مخاطرها المستقبلية.

- تشير العديد من الدراسات والتحليلات إلى تمدد النفوذ الإيراني "المذهب الشيعي" في الجزائر وهذا ما تمكنت إيران من تحقيقه في منطقة الغرب الإفريقي (سرور، 2020: 250-269).

الخاتمة:

حققت العلاقات الإيرانية- الجزائرية قدراً كبيراً من النجاح، منذ عام 1979م حتى المرحلة الراهنة- باستثناء حالة التوتر والتراجع فترة التسعينيات-، وتعمقت العلاقات الثنائية في الشأن السياسي والعسكري والأمني والاقتصادي بشكل ملفت للانتباه للحاجة الإيرانية لحل معضلتها الاقتصادية بسبب الحصار الغربي المفروض

في المنطقة العربية، لذا ستسعى إسرائيل من خلال تغلغلها في المغرب ودعمها اللامتناهي من الولايات المتحدة الأمريكية، على محاصرة الجزائر، ولربما تنجح في تحويل علاقاتها الدبلوماسية مع المغرب إلى شراكة إستراتيجية عسكرية وأمنية في المستقبل القريب، لا سيما أن المغرب وافق مؤخراً على إنشاء قاعدة عسكرية ضخمة للولايات المتحدة في الصحراء الغربية (السموني، 2021)، وتفيد بعض التقارير أن إسرائيل تتطلع إلى إقامة قاعدة عسكرية في المغرب، وبحسب صحيفة "الإسبانول"، فإن القاعدة المقترحة ستقام في منطقة أفسو التابعة لإقليم الناظور على بعد حوالي 68 كيلومتراً جنوب مدينة مليلية، حذرت مصادر استخبارات أجنبية من أن الاتفاقية تتجاوز الاتفاق الذي توسطت فيه الولايات المتحدة، والذي تعتبره السلطات الإسبانية أيضاً تهديداً أمنياً محتملاً لمليية (الباجي، 2021).

- من المتوقع أن يجلب التقارب الإيراني- الجزائري (مستقبلاً) توتراً في علاقات الجزائر بالولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، ودول الخليج العربي التي ترى في إيران عدواً لها، لا سيما أن الرئيس

العلاقات الإيرانية- الجزائرية....

عليها. ولقد أحدث التقارب الثنائي حالاً من التوتر في العلاقات الجزائرية- المغربية، وردة فعل دفعت الرباط إلى تعزيز علاقاتها العسكرية والأمنية بتل أبيب بدعم ومتابعة من الولايات المتحدة الأمريكية.

في ضوء مشكلة الدراسة وأسئلتها ومحاورها، والمناهج التي تم الاعتماد عليها في الرصد والتحليل، توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- تميزت العلاقات الإيرانية- الجزائرية بالطابع التعاوني والتوافقي، وهو ما لم تشهده العديد من الدول العربية في علاقاتها مع إيران.

- لعبت التجربة التاريخية للشعب الجزائري في سياق مقاومته للمستعمر الفرنسي، أنموذجاً تحتذي به الأمة الإيرانية.

- دفعت المتغيرات الإقليمية والدولية منذ مطلع التسعينيات، وما تلاها من أحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر 2001م، كل من الجزائر وإيران إلى التقارب في أبعاده المختلفة السياسية والاقتصادية والعسكرية والأمنية، والثقافية، فالمصلحة القومية لدى الطرفين اعتبرت منطلقاً لتطور العلاقات الثنائية.

- تقاربت الرؤى والمواقف بين البلدين تارة، وتجاه ملفات وأزمات المنطقة العربية تارة

أخرى ، وكذلك ملف إيران النووي، وكان هذا التقارب ناجماً عن طبيعة التحديات والتهديدات المتشابهة في بيئتهما المجاورة.

- من المتوقع أن تُسهم العلاقات الثنائية في حل المعضلات الاقتصادية والأمنية، وهذا مرهون بمدى استمرارية حالة الانسجام والتوافق بين قيادة البلدين، ومن الممكن أن تتعرض العلاقات إلى التراجع في حال نجاح الولايات المتحدة والغرب وإسرائيل في تضيق الخناق على إيران، أو تعرض الجزائر لأزمات داخلية وتضييق الخناق عليها (خارجياً).

- بالرغم من الخطاب الإيراني المعلن، أن أهداف سياستها الخارجية تجاه الجزائر ترتكز على الاحترام المتبادل، والشراكة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للجزائر، إلا أن هناك ما يدل على تزايد التشبيح في بعض المدن الجزائرية.

- بسبب توقيع المغرب لاتفاقية سلام مع إسرائيل، أصبح التطبيع المغربي الإسرائيلي أمراً واقعاً، ليس في بعده الاقتصادي والثقافي، بل في بعده الأمني، فإن ذلك قد يجعل منطقة الدول المغاربية ساحة صراع إقليمي ودولي.

- مزوزي، عبلة (2018): إستراتيجية الردع وانعكاساتها على الواقع الإقليمي والدولي بعد نهاية الحرب الباردة: دراسة حالة إيران، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، جامعة باتنة، الجزائر.

- مسعد، نيفين (2001): صنع القرار في إيران والعلاقات العربية الإيرانية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

- النعيمي، أحمد نوري (2013): عملية صنع القرار في السياسة الخارجية (الولايات المتحدة الأمريكية نموذجاً)، مكة المكرمة، دار الدراسات العلمية للنشر والتوزيع.

- نوش، بنفشة كي (2021): سياسة إيران الثورة تجاه أفريقيا "تقرير خاص"، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات.

ثانياً- المجلات والدوريات:

- البدر، بكر، (2019): مستقبل النفوذ الإيراني في منطقة الشرق الأوسط في ظل العقوبات الأمريكية، -مجلة رؤية تركية، ع 2-8، ص103-127.

- بنان، طلال صالح (2014): إيران معضلة التعايش بين نظرية ولاية الفقيه

قائمة المراجع

أولاً- الكتب:

- البرازي، تمام مكرم (2002): الجزائر: تحت حكم العسكر من زروال إلى بوتليقة، القاهرة: مكتبة مدبولي.

- جمول، ياسين (2020): التغلغل الثقافي الإيراني في سوريا (1) الأدوات الدينية، مركز الحوار السوري.

- عثمان، السيد عوض (2010): النفوذ الإيراني الناعم في القارة الأفريقية، سلسلة دوليات، القاهرة، المركز العربي للدراسات الإنسانية.

- العقبي، عادل علي (2018): مفهوم القوة في العلاقات الدولية (1991-2017) المنظور الأمريكي: دراسة حالة، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط، عمان.

- مرنيذ، انتصار (2017): البعد الثقافي في توجيه السياسة الخارجية الإيرانية تجاه منطقة المشرق العربي بعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف، الجزائر.

العلاقات الإيرانية- الجزائرية...

- الديمقراطية، مجلة السياسة الدولية، ع55، ص 8-25.
- بوكابوس، وقاد، بلعيشه، محمد (2020): العلاقات الجزائرية الإيرانية التحالف المحتمل (دراسة في الدلالات والأبعاد الجيوسياسية)، مجلة قضايا آسيوية، العدد الرابع، أبريل ص 45-69.
- جلود، ميثاق خير الله (2011): موقف الولايات المتحدة من البرنامج النووي الإيراني، مجلة دراسات إقليمية، جامعة الموصل، ع 24، مج8، ص 93-124.
- الحمداني، كفاح عباس (2011): الإستراتيجية الأمريكية في دول المغرب العربي، مجلة دراسات إقليمية ع 23 مج 8 ص 164-193.
- راشد، سامح (2004): الثورة الإيرانية بعد 25 عام... تحولات الدولة والمجتمع، مجلة السياسة الدولية، ع157، ص 45-59.
- محمد، عبد العاطي (1987): الندوة الدولية لإنهاء الحرب العراقية الإيرانية ع 12-14، مجلة السياسة الدولية، أبريل، ص 269-270.
- سرور، نعمة (2020): تطور السياسة الإيرانية تجاه منطقة الغرب الافريقي، الأهداف والتداعيات، مجلة العلوم السياسية والقانون ع20، مج4، كانون الثاني/ يناير، ص 250-269.
- شبانة، أيمن (2005): السياسة الإيرانية في أفريقيا: آفاق جديدة، مجلة السياسة الدولية، العدد 160، ص 170-173.
- صفي الدين، محمد (1987): ندوة "التوقعات المستقبلية للحرب العراقية الإيرانية"، القاهرة، مجلة السياسة الدولية، ع 88، أبريل ص 266-269.
- العبيدي، محمد علي (2012): إيران- الصراع العربي الإسرائيلي من 1979-2009، مجلة دراسات إقليمية جامعة الموصل، ع28، مج 9 ص 17-53.
- الغزالي، أسامة (2008): الحقبة الإيرانية مجلة السياسة الدولية ع 173 يوليو ص 6-7.
- نوار، ابراهيم (2008): الخيار النووي الإيراني " رؤية تحليلية" مجلة السياسة الدولية ع171، ص 22-28.
- ثالثاً- مواقع الإنترنت:

د. نعمة سرور جامعة الأقصى، المجلد السادس والعشرون، العدد الثالث، سبتمبر 2022

- الباجي، إيمان، (2021): تنامي العلاقات
الجزائرية الإيرانية بعد التقارب بين إسرائيل
والمغرب، صحيفة وطن الإلكترونية، انظر:
للغرب، انظر:

<https://www.assahifa.com>

- صحيفة المسلم (2004): الجزائر تحاول
الحصول من إيران على صواريخ وتقنيات
نووية، انظر:

<https://almoslim.net/node/38884>

- صحيفة الانديبندينت "عربية" (2021):
تصريحات ودية بين الجزائر وطهران، ترسم
ملامح علاقات ثنائية جديدة"، انظر:

[https://www.independentarabia.com/
node/249241](https://www.independentarabia.com/node/249241)

- صحيفة القدس العربي (يوليو 2017):
دبلوماسية إيراني: طهران مستعدة للدفاع
عسكرياً عن الجزائر، انظر:

[https://www.alquds.co.uk/%EF%BB
%BF](https://www.alquds.co.uk/%EF%BB
%BF)

- قندولي، كريم (2021): الحرب بالوكالة
تنتقل إلى المغرب العربي-إسرائيل وإيران
تتصارعان في ساحة جديدة، انظر:

<https://raseef22.net/article/1085351>

- ولد سالم، سيدي أحمد (2017):
العلاقات الجزائرية الإيرانية متينة في أغلب
مراحلها الجزيرة نت، انظر:

- الباجي، إيمان، (2021): تنامي العلاقات
الجزائرية الإيرانية بعد التقارب بين إسرائيل
والمغرب، صحيفة وطن الإلكترونية، انظر:

[https://www.watanserb.com/2021/1
1/24](https://www.watanserb.com/2021/1
1/24)

- CNN "العربية" (مايو 2016): الرئيس
الإيراني حسن روحاني والوزير الأول عبد
الملك سلال، انظر:

[https://arabic.cnn.com/world/2016/1
2/14/algeria-iran-relations](https://arabic.cnn.com/world/2016/1
2/14/algeria-iran-relations)

- بودهان، ياسين (2015): التقارب
الجزائري الإيراني بين السياسة والاقتصاد،
الجزيرة نت، انظر:

[https://www.aljazeera.net/news/repo
rtsandinterviews](https://www.aljazeera.net/news/repo
rtsandinterviews)

- روسيا اليوم RT (2021): لإيران رأيها
في أسباب قطع الجزائر علاقاتها مع
المغرب، انظر:

<https://ar.rt.com/r5i0>

- الزويري، محجوب (2020): دور إيران
الإقليمي في العالم العربي والعلاقات بين
الدولة والمجتمع الإيرانيين، انظر:

[https://www.arab-
reform.net/ar/publication](https://www.arab-
reform.net/ar/publication)

- Ahmed, Omar (2021): We can expect Stronger Algeria– Iran ties as Israel Plans to establish a base in Morocco, November, 28, see:

<https://www.middleeastmonitor.com/20211123-we-can-expect-stronger-algeria-iran-ties-as-israel-plans-to-establish-a-base-in-morocco>.

- Boulter, Emily (2016): "Dangerous Liaisons: Algeria and Iran's unlikely Partnership", see:

<https://globalriskinsights.com/2016/06/algeria-iran-partnership>.

- Embassy of Algeria of Iran (2017): "Algeria and Iran– Bilateral Relations", see:

<https://www.algeriaemb.ir>

- Iran Daily (April, 5, 2004): "Sham Khaini Leets Algerian President", see:

العلاقات الإيرانية- الجزائرية....

<https://www.aljazeera.net/2007/02/1>

-المراجع الأجنبية:

<https://www.reuters.com/article/us-iran-algeria-idUSL0682740020070806>

- Fares Press (25 October, 2019): " Iran, Algeria must develop trade cooperation as two friendly gov't/ Stressing new mechanisms for deepening ties", see:

<https://www.president.ir/EN/112004>

- Wellman, Ariel (2010): " Algeria–Iran Foreign Relations", see:

<https://www.criticalthreats.org/analysis/algeria-iran-foreign-relations>

- Charkaoui, Arslan (2021): 40 Years Later: The Role of Algerian Diplomacy During the Iran Hostage Crisis, see:

<https://nesa-center.org/40-years-later-the-role-of-algerian-diplomacy-during-the-iran-hostage-crisis/>